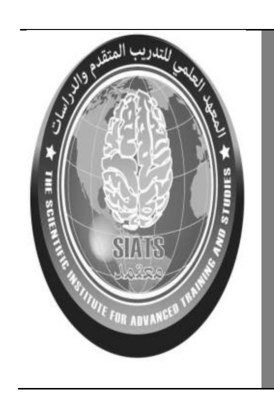


SIATS Journals

Journal of Islamic Studies and Thought for Specialized Researches

(JISTSR)

Journal home page: http://www.siats.co.uk



مجلة الدراسات الإسلامية والفكر للبحوث التخصصية

المجلد3 ، العدد 3، تموز، يوليو 2017م.

e-ISSN: 2289-9065

"THE EFFECT OF HEART DISEASE ON THE LIVES OF INDIVIDUALS" AN ANALYTICAL AND OBJECTIVE STUDY

تأثير أمراض القلوب على حياة الأفراد "دراسة تحليلية موضوعية"

أ.فاطمة محمد علي واسلي رمضان

د أشرف محمد زيدان

أ.د محمد بن يوسف

أكاديمية الدراسات الإسلامية – جامعة ملايا

fatma.wasele@gmail.com

1438هـ – 2017م



ARTICLE INFO

Article history:
Received 2/4/2017
Received in revised form 3/5/2017
Accepted 5/6/2017
Available online 15/7/2017

Keywords:
Insert keywords for your paper

ABSTRACT

Currently, people got much interested in human body health care and their external outlooks, especially under this era of easy transport that could result in easy transmission of diseases. However, this interest is at the expense of heart ailments which more important than body diseases, for the former lead a person to eternal misery while the latter ends with death.

Our carelessness towards heart ailments resulted in their overwhelming in our societies with their negative impacts on us. Hence, in this paper the authors have highlighted heart ailments as mentioned in the Holly Quraan and Sunnah explaining their impacts on social lives of individuals and societies.

In this study, the researchers followed an empirical and analytical method to explain the consequences of the heart ailments in order to limits its negative impact on communities.



الملخص

اهتم الناس في الآونة الأخيرة بصحة الأبدان والعناية بالمظهر الخارجي اهتماماً كبيراً , لاسيما في جود الأوبئة المنتشرة. فكان هذا الافراط على حساب ما هو أجدر بالعناية والرعاية, وهو الاهتمام بصحة القلب. فالقلب يمرض كما يمرض البدن, ويعتبر أخطر من مرض البدن؛ لأنه يقضي بصاحبه إلى الشقاء الأبدي, أما مرض البدن فهو محدود في الحياة الدنيا فقط.

إن عدم الاهتمام بسلامة القلب سبب في انتشار أمراض القلوب الخطيرة التي تشكل مؤشراً خطيراً ينعكس سلباً على حياة الأفراد والمجتمعات؛ ولهذا تم تسليط الضوء في هذه الورقة على إبراز أمراض القلوب كما جاء بها القرآن الكريم والسنة النبوية مع بيان مدى تأثيرها على الحياة الاجتماعية للأفراد. يسلك الباحث المنهج الاستقرائي والتحليلي للوصول إلى ركائز علاج أمراض القلوب للحد من تأثيرها السلبي على الفرد والمجتمع.

كلمات مفتاحية: أمراض– القلب – القرآن– الخطورة – المجتمع – التأثير.



المقدمة

الحمد لله الذي جعل كتابه نبراس حياتنا ونورها وهداها, وقدَّم صلاح القلوب وتزكيتها على التعليم والحكمة فقال جلَّ شأنه: ﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آياتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ﴾ [1]تبرز أهمية الدراسة بأنها تتناول موضوعاً من المواضيع القرآنية المهمة التي تخص حياة الإنسان, إذ تساهم في بيان خطورة أمراض القلوب على حياة الأفراد, وهي بمثابة التنبيه للحفاظ على سلامة القلوب التي تفضي إلى السعادة والاستقرار والرقي على كافة الأصعدة للمجتمع الإسلامي. وتتمخض مشكلة الدراسة في غفلة الكثير من الناس عن قلوبهم؛ وكذلك الإهمال في أخد التدابير الشرعية لضبطها وتهذيبها؛ فتصاعدت المشاكل بجميع نواحي الحياة وبدأت القيم الإسلامية تتلاشى شيئا فشيئا فحلَّ الفساد في جميع الأصعدة في المجتمع الإسلامي؛ مما يدل على فساد القلوب وعدم صلاحها. إن الهدف المرجو من كتابة هذا الموضوع هو توضيح آثار أمراض القلوب على النفس الإنسانية, وبيان مدى خطورتها على حياة الأفراد. وللوصول إلى الهدف المرجو من كتابة هذا الدراسة سأستند على المنهج الاستقرائي التحليلي لاستخراج أهم الأخطار الناتجة من أمراض القلوب للوصول إلى ركائز علاج أمراض القلوب للحد من تأثيرها السلبي على الفرد والمجتمع. تم تقسيم الورقة البحثية إلى ثلاثة مباحث مختومة بنتائج وتوصيات للدراسة. فقد بيّن المبحث الأول مفهوم المرض والقلب في القرآن الكريم, وحلّل المبحث الثاني مدى تأثير أمراض القلوب في النفس الإنسانية بينما وضح المبحث الثالث الأخطار الناجمة من أمراض القلب وعلاجها.

المبحث الأول: مفهوم المرض والقلب في القرآن الكريم

المطلب الأول: مفهوم المرض في القرآن الكريم. عرف ابن تيمية[2] – رحمه الله – مرض القلب بأنه: "هو نوع فساد يحصل له يفسد به تصوره وإرادته فتصوره بالشبهات التي تعرض له حتى لا يرى الحق أو يراه على خلاف ما هو

1- سورة الجمعة, الآية[2].

2- ابن تيمية: هو أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن القاسم الخضر النمري الحرابي الدمشقي الحنبلي، أبو العباس، الإمام، شيخ الإسلام، ولد في حران، وتحول به أبوه إلى دمشق، فنبغ واشتهر, وذهب إلى مصر من أجل الفتوى فأفتى بها، واعتقل وسجن بالإسكندرية، وبعد الإفراج عنه ذهب إلى دمشق واعتقل هناك، ومات معتقلاً بقلعة دمشق؛ فخرجت دمشق كلها في جنازته، كان كثير البحث في فنون الحكمة، داعية لإصلاح الدين، فصيحُ اللسان، برع في العلم والتفسير، له مؤلفات كثيرة منها: مجموع الفتاوى، ورفع الملام عن أئمة الأعلام، توفي سنة 178هـ، ينظر: الزركلي، خير الدبن، الأعلام, قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين, لبنان, بيروت, دار العلم للملايين, ط15، ج1, ص144.



عليه وإرادته بحيث يبغض الحق النافع ويحب الباطل الضار"[3] وقد عبَّر الإمام الغزالي[4]– رحمه الله – عن مرض القلب بالرذيلة التي تفسد الأخلاق.[5]

وقد أشار القرآن الكريم إلى مرض القلب في آيات عديدة منها: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾[6] المرض في هذه الآية عبارة مستعارة للفساد الذي في عقائدهم. وذلك إما أن يكون شكا ونفاقا، وإما جحدا وتكذيبا, والمعنى قلوبهم مرضى لخلوها عن العصمة والتوفيق والرعاية والتأييد.[7]

ومنها قوله تعالى: ﴿لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴾ [8]أي في قلوبهم شرك ونفاق وقسوة فلا تلين لأمر الله تعالى.[9]

قال تعالى في كتابه العزيز: ﴿وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا﴾ [10] أى في قلوبهم شبهة ناتجة من الوسواس وضعف الإيمان[11]

---

[3] – ابن تيمية, تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي, أمراض القلب وشفاؤها, القاهرة, المطبعة السلفية , ط2, 1399هـ, مج1, ص4.

[4]– الغزالي: أبو حامد محمد بن محمد بن أحمد. الملقب ب(حجة الإسلام). زين الدين الطوسى الشافعى، لم يكن لطائفة الشافعية في آخر عصره مثله، اشتغل في مبدأ أمره بطوس على أحمد الراذكانى، ثم قدم الى نيسابور. ودرس بمدينة بغداد فأعجب به أهل العراق ثم ذهب للحج وناب عنه أخيه أحمد في التدريس، ثم انتقل الى الشام وبعدها الى بيت المقدس. ثم قصد مصر ثم عاد الى وطنه بطوس. وصنف كتب عديدة منها: الوسيط، والوجيز, وإحياء علوم الدين. وهو من أنفس الكتب وأجملها. ولد سنة خمسين و أربعمائة، وقيل سنة إحدى و خمسين بالطابران وتوفى يوم الاثنين في الرابع عشر من جمادى ألآخرة سنة خمس و خمسائة بالطابران. ينظر: أبن خلكان, لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر, وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان, تح: إحسان عباس, لبنان, بيروت, دارصادر, ط1, 1971م, مج4, ص216-217.

[5]– الغزالي, أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي, إحياء علوم الدين, بيروت, دار المعرفة, مج3, ص6.

[6]- سورة البقرة, الآية [10].

[7]– القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري الخزرجي شمس الدين، الجامع لأحكام القرآن، تح: أحمد البردوني, وإبراهيم أطفيش، مصر, القاهرة, دار الكتب المصرية، ط1، 1384هـ, 1964م, مج1, ص197.

[8]– سورة الحج, الآية[53]

[9]– القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق, مج 12, ص86.

[10]– سورة الاحزاب, الآية[12]

[11]– ينظر: ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، تح: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة، ط1، 1420هـ,1999م, مج6, ص389.



من خلال العرض السابق يتضح أن مرض القلب من الألفاظ التي لها عدة معان منها: الشرك والشك والوسواس والنفاق والقسوة والكذب والجحود وضعف الإيمان, ومن ذلك نتوصل أن مفهوم مرض القلب واسع وشامل لكل ما يفسد العقيدة الإيمانية ويضعف درجتها في النفس الإنسانية.

المطلب الثاني: مفهوم القلب في القرآن الكريم

وردت كلمة القلب في القرآن الكريم بمعان عديدة منها:

القلب بمعنى الرُّوح: كما في قوله تعالى: ﴿إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا﴾ [12] في هذه الآية الكريمة يُصور الله تعالى "مشهد الفزع والهلع والاضطراب الذي يحدث يوم القيامة، فشبهت هيئة هلوع القلب بتجاوزه عن موضعه وتصاعده طالباً الخروج، وهذا على التشبيه فالقلوب لا تتجاوز مكانها"[13], ومن المفسرين من جعل ذلك المشهد حقيقة, أي أن القلوب يوم القيامة ترتفع عن أماكنها من شدة الرعب الخوف؛ إلى أن تصل الى الحناجر.[14] وبعضهم من جعل ذلك من باب المبالغة, كقول أحدهم: "إِذَا مَا غَضِبْنَا غَضْبَةً مُضَرِيَّةً هَتَكْنَا حِجَابَ الشَّمْسِ أَوْ قَطَرَتْ دَمَا أَيْ كَادَتْ تَقْطُرُ."[15]

القلب بمعنى العلم والفهم: كما دلّ عليه قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ [16] ففي الآية الكريمة بعد ما عرض الله سبحانه تعالى صور الهلاك الذي حلَّ بالقرون الماضية عندما كذبوا بالرسل وكفروا بالبعث، يذكرهم بأن ذلك لعبرة لمن كان له قلب يعقل به, أو أصغى السمع وهو حاضر بقلبه, غير غافل ولا ساه.[17]

---

[12]- سورة الأحزاب, الآية [10].

[13]- ابن عاشور التونسي، محمد الطاهر بن محمد بن الطاهر، التحرير والتنوير، تونس, الدار التونسية للنشر، 1984هـ, ج21، ص281.

[14]- ينظر: الطبري, تفسير الطبري, "جامع البيان عن تأويل آى القرآن"مرجع سابق, ج19, ص35.

[15]- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق, مج14, ص145.

[16]- سورة ق، الآية [37].

[17]- ينظر: البغوي, معالم التنزيل في تفسير القرآن "تفسير البغوي",مرجع سابق,ج4, ص276.



وهناك العديد من الآيات الكريمة التي تبين لنا أوصاف القلوب منها ما هو سلبي ومذموم. كقوله تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ [18] وقوله: ﴿لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ﴾ (19) وقوله: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَقْبُوضَةٌ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ [20]وقوله: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ [21]

ومنها ما هو حسن ومحمود كقوله تعالى: ﴿ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [22] وقوله: ﴿إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [23] وقوله: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [24]

ورد في السنة النبوية الشريفة أحاديث كثيرة تبيّن وتدعو إلى صلاح القلب, فبه ينال المسلم الأجر العظيم. فقال ﷺ: ((**نضر الله وجه امرئ سمع مقالتي فحملها، فرب حامل فقه غير فقيه ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه, ثلاث لا يغل عليهن قلب مؤمن: إخلاص العمل لله تعالى, ومناصحة ولاة الأمر, ولزوم الجماعة**)) (25) يعني إذا قامت هذه الثلاثة بقلب, صار قلباً مؤمنًا سليمًا، "لا يغل عليها يعني لا يَغِلُّ أو لا يُغِلُّ أو لا يَغِلُ رويت بثلاث ألفاظ، لا يُغِلُّ من الأغلال وهو الخيانة في كل شيء، أو لا يَغِلُّ من الغل يعني لا يدخله حقد ولا حسد يزيله

18- سورة البقرة، الآية [10].

19- سورة الأنبياء، الآية [3].

20- سورة البقرة، الآية [283].

21- سورة النحل، الآية [108].آ

22- سورة النحل، الآية [106].

23- سورة الصافات, الآية[84].

24- سورة الأنفال، الآية [2].

25- النيسابوري، أبو الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الطهماني, المستدرك على الصحيحين, تح: مصطفى عبد القادر عطا، بيروت, دار الكتب العلمية، ط1، 1411هـ,1990م، كتاب العلم، رقم الحديث 297, ج1، ص164.,



عن الحق، أو لا يَغِلُ بالتخفيف يعني لا يدخل في الشر"[26]. وقوله صلى الله عليه وسلم: ((**ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح سائر الجسد، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب**))[27].

يتضح مما سبق أن القلب من الألفاظ المذكورة في القرآن التي تتضمن عدة معان منها الروح والعلم والفهم وانه ينقسم إلى قسمين: قلب سليم والآخر مريض ولكل قسم أوصاف متعدد.

المبحث الثاني: أمراض القلوب في القرآن الكريم

المطلب الأول: أثر مرض اتباع الهوى والشهوات على الأفراد.

بيّن القرآن الكريم أن اتباع الهوى والشهوات من أخطر الأمراض التى تصيب النفس وتُضلها نحو طريق الانحلال الخُلُقي المذموم؛ فقال جلّ شأنه فى كتابه العزيز: ﴿ **وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ * وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ** ﴾[28] هذه الآية دلت على أن سلوك اتباع الهوى توصل بحاملها إلى منازل البهائم، فوجه الشبه بين المتبع هواهُ والكلب هو دوام الحال على وجهة واحدة من السوء, فكما إن اللهث طبيعي للكلب في جميع أحواله سواء طردتهُ وزجرته أو لا فهو لاهثٌ، فكذلك حال الحريص على الدنيا إن وعظته فهو لايقبل الوعظ, وإن تركته فهو حريص علي الدنيا أيضاً؛ لأن الحرص على الدنيا صار طبيعة ملازمة له. كما إن اللهث طبيعة ملازمة للكلب[29].

---

[26]- المدخلي، ربيع بن هادي عمير، أصناف القلوب، الجزائر, الميراث النبوي للنشر والتوزيع، ط2، 1433هـ, 2012م, ص20-21.

[27]- البخاري, محمد بن إسماعيل ابو عبد الله البخاري الجعفي, الجامع الصحيح المختصر"صحيح البخاري", تح: مصطفى ديب البغا, بيروت, اليمامة, دار ابن كثير, ط3, 1407هـ, 1987م,كتاب الإيمان، باب فضل من استبرأ لدينه، رقم الحديث52، مج1، ص28.

[28]- سورة الأعراف الآية [175،176].

[29] - العلوى، محمد الأمين عبد الله الأرمي العلوى الهررى الشافعي، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، لبنان, بيروت، دار طوق النجاة، ط1، 1421هـ، 2001، مج 10، ص234.



إن اتباع الهوى والشهوات يفضي إلى آثار ضارة وعواقب مهلكة منها: قسوة القلوب, والاستهانة بالذنوب, كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم: ((**إن المؤمن يرى ذنوبه كأنه قاعد تحت جبل يخاف أن يقع عليه، وإن الفاجر يرى ذنوبه كذباب مر على أنفه فقال به هكذا**))[30].

فإن اتباع الأهواء والشهوات يعطلان عمل نعمة العقل والتفكر والتأمل في عواقب ما يجنيه الهوى من هتك الاستار والفضيحة بين الخلق وفوت الفضائل.[31] وهو من المهلكات المؤذية إلى الهلاك كما قال رسولنا الكريم- صلى الله عليه وسلم- ((**ثلاث مهلكات، شح مطاع, وهوى متب, وإعجاب المرء نفسه**)).[32]

اتباع الهوى مجلب للآفات المذمومة والمحرمة كالاعتداء على الآخرين، والظلم، والرياء وغيرها, فالنفس إذا أحبت شيئاً سعت فى حصوله بما يمكن؛ فتسعى فى أمور كثيرة لتحقيق الغاية المطلوبة التي تريدها، كأن يبغض شخصاً لحسده له فيؤذي من له به تعلق، إما بمنع حقوقه أو بالعدوان عليه.[33]

المطلب الثاني: أثر مرض الكِبر الحسد الرياء الغرور على الأفراد

الكِبر: هو شعور خدّاع بالاستعلاء والخيلاء مصحوب باحتقار الناس والترفع عليهم، وهو انفعالات داخلية أساساً[34], وعُرِّف الكبر أيضاً: هو استعظام الإنسان نفسه واستحسان ما فيه من الفضائل والاستهانة بالناس واستصغارهم والترفع على ما يجب التواضع له[35].

فالكبر خُلق يزينه الشيطان لضعفاء ومرضى النفوس؛ فينفخ فيهم حتى ينتفخ أحدهم ويرتفع كالبالون؛ فتتلاعب بهم الأهواء ويكونون عرضة للسقوط والتلاشي في أى لحظة. وقد جاءت السنة النبوية المطهره محذرةً من هذا الخلق الذي

30- أخرجه البخاري في صحيحه, كتاب الدعوات، باب التوبة, رقم الحديث 5949، مج5، ص2324.

31- ابن الجوزى, جمال الدين أبى الفرج عبد الرحمن، الطب الروحانى، تح: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيونى زغلول، مصر, القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، 140هـ، 1986م ، ص10.

32- البيهقى، الإمام الحافظ أبى بكر أحمد الحسين، شعب الإيمان، تح: عبد العلى عبد العلى عبد الحميد حامد، المملكه العربية السعودية، الرياض، مكتبة الرشيد للنشر والتوزيع، ط1، 1423هـ، 2003م، مج2, رقم الحديث 731, ص203.

33 – ابن تيمية، تقى الدين أحمد، أمراض القلوب وشفاؤها ويليها التحفة العراقية فى الأعمال القلبية، مصر, القاهرة، المطبعة السلفية ومكتبتها للنشر، ط3، 1402، ص25.

34- توفيق، محمد عز الدين، التأصيل الإسلامى للدراسات النفسية، مصر, القاهرة، دار السلام، 1423هـ ، 2002م ص354.

35- الجاحظ، أبو عثمان عمر بن الجر، تهذيب الأخلاق، مصر, طنطا، دار الصحابة للتراث،ط1، 1410هـ, 1989م, ص32.



يؤذي صاحبه ويؤذي من حوله؛ فقال –عليه الصلاة والسلام– ((**لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر**))[36] وفي رواية أخرى قال –صلى الله عليه وسلم– :((**لا يدخل الجنة من كان في قلبه ذرة من كبر**)) فقال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسناً ونعلهُ حسناً، قال: ((**إن الله جميل يحب الجمال، الكبر بطر**[37] **غمط الناس** [38]))[39]دلَّ الحديث على" تحريم الكبر, وأن المتكبر لا يدخل الجنة إن كان كبره رفضاً للإيمان ورداً، أو لا يدخل الجنة ابتداء إن كان كبره دون ذلك." [40]

أسبابه:

*****شدة الإعجاب بالنفس المؤدية إلى احتقار الناس والترفع عليهم .**

*****اختلال القيم أو معايير التفاضل عند الناس:**

"إن الجهل قد يسود في الناس إلى حد اختلال القيم أو معايير التفاضل عندهم، فتراهم يفضلون صاحب الدنيا، ويقدمونه حتى لوكان عاصياً أو بعيداً عن منهج الله، فى الوقت الذي يحتقرون فيه البائس المسكين ومن يعيش في هذا الجو يتأثر به –إلا من رحم الله– ويتجلى هذا التأثير فى احتقار الآخرين والترفع عليهم"[41].

*****مقارنة نعمته بنعمة الآخرين ونسيان المنعم:**

وقد يكون السبب فى التكبر هو المقارنه النعم بالآخرين، فالله سبحانه وتعالى يهب النعم لحكمة يعلمها، يهب من يشاء من الناس نعم كثيرة ويحرم منها آخرين، كالصحة أو الزوجه أو الولد أو المال أو الجاه أو المركز, أو العلم أو حسن

36– أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الايمان، باب تحريم الكبر وبيانه، رقم الحديث (91)، مج 1، ص93

21– البَطر: التّبخْتر، وقيل: الطغيان عند النعمة وطول الغنى. ينظر: ابن منظور, لسان العرب, مرجع سابق, مج4, ص69.

38– غمط الناس: احتقارهم والإزراء بهم وما أشبه ذلك, ويقال: غمط الناس غمطاً: احتقرهم واستصغرهم. ينظر: ابن منظور, لسان العرب, مرجع سابق, مج7, ص364.

39– أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب تحريم الكبر وبيانه، رقم الحديث 91، مج 1، ص93.

40– الخن، مصطفى سعيد وآخرون، نزهة المتقين شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، لبنان, بيروت، مؤسسة السالة, ط 14، 1407هـ ، 1987، ج 1، ص520.

41– نوح، السيد محمد، آفات على الطريق، مصر, المنصورة, دار الوفاء للطباعة والنشر، ط 1، 1407هـ،ج1 ، ص160. تم اقتباس النص بتصرف بسيط.



الحديث أو الكتابة أو التأليف أو القدرة على التأثير أو كثرة الأنصار والاتباع.....الخ, وتحت بريق هذه النعم ينسى المنعم، ويأخد فى الموازنه أو المقارنه بين نعمته ونعمة الآخرين؛ فيراهم دونه فيها وحينئذ يحتقرهم ويزدريهم. (42)

*** الاطمئنان إلى دوام النعمة وعدم تحولها:**

نجد بعض الناس قد تأتيه النعمة من نعم الدنيا، وتحت تأثيرها وبريقها يظن دوامها أو عدم التحول عنها, وينتهى به هذا الظن إلى التكبر أو الترفع أو التعالي على عباد الله. (43)

وتبين من خلال ما سبق أن المتكبر ينشر فى المجتمع صفة الإزدراء، يزدري الناس لأنهم يراهم أقل منه، وهم يزدرونه لكبره وسوء خلقه, وأن المتكبر لا يعرف ربه حق المعرفه، فلو عرفها أدرك أنه لا يليق به إلاَّ التواضع، وأن العظمة والكبرياء لله وحده كما قال رسولنا الكريم: ((**يقول الله تعالى: الكبرياء ردائى والعظمة إزارى فمن نازعنى واحداً منهما ألقيتهُ فى جهنم ولا أبالي**))(44)

أثر الكبر على النفس الإنسانية

يتضح جلياً أن الكبر له تأثير على المتكبر نفسه وعلى المحيط به، فعلى المتكبر: يختم الله على قلبه فلا يميز بين الحق والباطل كما جاء في الأية: ﴿... كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾(45) وكذلك يصرفه الله عن التدبر آياته فقال جلَّ في علاه:﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ﴾ (46)

وكذلك بسببه يشيع في المجتمع روح الحقد والبغضاء، ويعكر صفو العلاقات الاجتماعية وغيرها من الظواهر السيئة التي نلمسها في الواقع جرَّاء هذا الخلق الذميم.

42- ينظر: نوح، آفات على الطريق, مرجع سابق, ص160.

43- ينظر: نوح، آفات على الطريق, مرجع سابق, ص160.

44- أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر وصله، باب تحريم الكبر، رقم الحديث 2620، ج 4, ص2023.

45 – سورة غافر، الآية [35].

46- سورة الأعراف، الآية [146].



الحسد: يُعدّ الحسد من الصفات السلبية المكتسبة التي تؤثر على المحسود والحاسد. عُرّف الحسد بأنه:" انفعال مركب موضوعه الحزن والغم للنعمة تحصل للشخص المحسود والفرح لزوالها عنه. وهو تمني زوال النعمة عن الآخر"[(47)] والاجتهاد في اعدام ذلك الغير ما هو له[(48)].

وهو: "أن يجد الإنسان في صدره وقلبه ضيقاً وحرجاً وكراهيةً لنعمة الله أنعم بها على عبد من عباده في دينه أو دنياه حتى أنه ليحب زوالها عنه، وربما تمنى ذلك, وذلك منتهى الخبث"[(49)].

أثره على النفس الإنسانية

يتبين مما سبق أن الحسد خلق ذميم وهو من الأمراض النفسية الخطرة ، فهو يضعف الإيمان كما أخبرنا رسولنا الكريم – صل الله عليه وسلم– ((**لا يجتمعان في جوف قلب عبد الأيمان والحسد**))[(50)] ولقد نهى رسولنا الكريم عنه في عديد من الأحاديث منها: ((**لا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله أخوانا، ولا يحل لمسلم ان يهجر أخاه فوق ثلاث**))[(51)]. فالحسد يؤدي إلى أمور لا يحمد عقباها كالقتل وانتشار الفتن والرذائل.فعلى المسلم التخلص من هذه الآفة الخطيرة، وأن يدرك بأنها اقتداء للشيطان والعياذ بالله, وكذلك اقتداء بالكفار الذين يحسدون المؤمنين على ما أتاهم الله من فضله؛ فعليه أن يدرك حقيقته حتى يتخلص منه،. وعليه أن يجاهد نفسه وإمساكها عند الشر بالامتثال بتعاليم الاسلام؛ فذلك خير وسيلة لعلاج تلك الآفة.

الغرور: يُعرف الغرور بأنه:– هو "سكون النفس إلى ما يوافق الهوى، ويميل إليه الطبع"[(52)]، ويعرف أيضاً بأنه:– "هو إعجاب الإنسان بنفسه إعجاباً يصل إلى حد احتقار أو استصغار كل ما يصدر عن الآخرين مقارنة بالذي يصدر

47– توفيق، التأصيل الإسلامي للدراسات النفسية، مرجع سابق, ص383.

48– الجاحظ، تهذيب الأخلاق، مرجع سابق, ص34.

49– الحداد، عبدالله بن علوي بن محمد الحداد العلوي الحسيني، النصائح الدينية والوصايا الإيمانية، دار الحاوى للطباعة والنشر، ط2, 1418ه, ص368.

50– النسائى، أحمد بن شعيب أبو عبدالرحمن، سنن النسائى الكبرى, تح: عبد الغفار سليمان البندارى وآخرون، لبناب, بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1411ه ، 1991م، كتاب الجهاد, باب من عمل فى سبيل الله على قدميه، رقم الحديث 4317 مج 3، ص9.

51 – أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر و الصلة و الأدب، باب تحريم التحاسد والتباغض والتدابر، رقم الحديث 2558، مج 4، ص1982.

52– الجرجانى، على بن محمد بن على، التعريفات, تح: إبراهيم الأبياري، لبنان, بيروت، دار الكتاب العربى، ط1، 1405ه ، ص135.



عنه"[53]. وقيل الغرور "هو كل ما يغرّ الإنسان من مال وبنين وجاه وشهوة، ومعظم غرور الشيطان بهذه الأمور الأربعة: أي في المال وبنين والجاه والشهوة"[54].

آثاره على النفس اللإنسانية

أن الغرور صفة ذميمة لها أثار خطيرة عن نفس الإنسانية فلا يحقق لها التوافق والرضاء النفسي الحقيقي, فالغرور يصد عن الحق ويكثر الجدال والعناد ويأتي بصفة التكبر المذمومة ويذهب صفة القناعة المحمودة وغيرها من الآثار السلبية التي تكون باطنة في النفس, وإذا لم يتمعن المسلم فيها في خفايا نفسه؛ فتهوى به إلى السخط والغضب وعدم مرضاة الله والعياذ بالله؛ لأن الغرور تدليس من الشيطان الذي يسعى إلى اغواء المسلم؛ فيزين له ويحسن له الاعمال.

الرِّياء:

فعُرف الرياء بأنه: "إظهار عمل العبادة لينال مُظهرها عرضاً دنيوياً, إما بجلب نفع دنيوي أو تعظيم أو اجلال, وقيل الرياء هو طلب المنزلة في قلوب الناس, وقيل أنه أن يفعل المرء الطاعة ويترك المعصية مع ملاحظة غير الله، أو يخبر بها أو يحب يطلع عليها لمقصد دنيوي من مال أو نحوه"[55], وقيل أنه: "ترك الإخلاص في العمل بملاحظة غير الله فيه"[56] وقيل أنه: "الرياء مشتق من الرؤيةَ وأصلهُ طلب المنزلة في قلوب الناس بإيرائهم خصال الخير"[57] ويعرف أيضاً بأنه: "الرياء تظاهر المرء بغير ما يبطن، ومنه المرائي أي ألمموّه وهو إظهار الجميل؛ ليُرى مع إبطان القبيح"[58]

يلاحظ من التعريفات السابقة اتفاقها على أن المرائي يصرف عمله إلى وجهة معينة خلاف الموضع المقصود لها. إذ أن المرائي بحرصه على نيل رضا الناس قد ضل سبيل الوجهة المطلوبة وهي قصد رضا الله سبحانه، وكذلك نجد أن بعض

---

[53]- نوح، آفات على الطريق، مرجع سابق،ج1 ، ص141. تم اقتباس النص بتصرف بسيط.

[54]- الزين، سميح عاطف، معرفة النفس الإنسانية في الكتاب والسنة، لبنان, بيروت، دار الكتاب اللبناني، 1411هـ,1991م, مج 2، ص328.

[55]- الشهرى، زاهر، الشرك الخفى, الدمام، دار القاسم, 1419هـ ، ص8. تم اقتباس النص بتصرف بسيط.

[56]- الجرجاني، معجم التعريفات، مرجع سابق, ص98.

[57]- القاسمى، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق, موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين، تح: مأمون بن محى الدين الجنان، دار الكتب العلمية، 1415هـ , 1995م , ص233.

[58]- الزين، علم النفس معرفة النفس الإنسانية، مرجع سابق, مج2, ص229.



التعاريف قربت معنى النفاق للرياء وذلك لاتفاق القصد, فكلاهما يحرصان على نيل الرضاء الناس لأغراض دنيوية محضى.

الفرق بين الرِّياء والسمعة: من العلماء من جعل الرّياء خاص بأمور العبادة, فهو إظهار العبادة لقصد رؤية الناس لها؛ فيحمدون صاحبها، وأما السمعة فهى مشتقة من سمع، والمراد بها ما في الرِّياء, لكنها تتعلق بحاسة السمع، والرِّياء بحاسة البصر[59]وعلى هذا فالتسميع لا يكون إلاّ في الأمور التي تسمع كقراءة القرآن وذكر الله تعالى والوعظ وغيرها، والرِّياء في الأعمال التي ترى كالصلاة والصدقة ونحوها[60].

أثر الريا على النفس الإنسانية

أن صفة الرياء آفة خطيرة بيّنها القرآن الكريم والسنة النبوية وحدرانا من اكتسابها, وتمكن خطورة الرّياء بأنه شرك بالله والعياذ بالله، وأنه سبب فى عدم تقبل الطاعات والعبادات, فمثلاً الصلاة التى هى عامود الإسلام وبها تصلح سائر الأعمال إن كانت صالحة، فإذا خالطها الرياء بطلت, وكذا سائر العبادات والأعمال. كما جاء في قوله صلى الله عليه وسلم: ((**يأيها الناس إياكم وشرك السرائر قالوا يارسول الله وما شرك السرائر، قال يقوم الرجل فيصلى، فيزين صلاته، جاهداً لما يرى من نظر الناس اليه فذلك شرك السرائر**)) [61]

فالرياء مرض يتغلل فى النفس دون أن تشعر به فهو من مكائد الشيطان الخفية وهو من المحرمات التى تُحرم الإنسان من الحسنات وأجر الطاعات وهو من المهلكات التي تسبب في اختلال التوافق والرضا النفسي الحقيقي. فلنحرص على أن تكون أعمالنا صالحة خالية من الشرك الأصغر "الرياء" لتصل إلى مرضاة الله.

59- ينظر: الشهرى، زاهر، الشرك الخفى، مرجع سابق, ص10.

60- ينظر: الشهرى، الشرك الخفى، مرجع سابق, ص10, 11.

61- النسابورى، أبوبكر محمد بن اسحاق بن حزيمة بن المغيرة بن صالح السلمى، صحيح ابن خزيمة, تح: محمد مصطفى الأعظمى، الرياض، المكتب الإسلامى، ط3، 1424هـ, 2003، كتاب الصلاة، باب التغليظ في المراءاة بتزيين الصلاة وتحسينها، رقم الحديث 371، مج 1 ص464.



المبحث الثالث: الأخطار الناجمة من أمراض القلب

المطلب الأول: فساد التصور, والسلوك, وإساءة الظن بالله.

بيَّن المطلب السابق بعض أنواع أمراض القلوب وبيان خطر كل نوع على الفرد والمجتمع وفي هذا المطلب سنوضح الأخطار الناجمة من أمراض القلب بصورة مجملة

أولاً فساد التصور: ولقد أشار ابن تيمية إلى ذلك في قوله: "هو نوع فساد يحصل له يفسد به تصوره وإرادته فتصوره بالشبهات التي تعرض له حتى لا يرى الحق أو يراه على خلاف ما هو عليه وإرادته بحيث يبغض الحق النافع ويحب الباطل"[62]. ومن ذلك يتضح أن فساد التصور هو فساد في الاعتقاد وضبابية في الرؤية أو رؤية غير صحيحة، وهو التوهم بشئ غير واقعي, فإن فساد التصور له عواقب وخيمة على الفرد وعلى المجتمع لأنه قد تبني عليه عدم صحة الأحكام الشرعية فتظهر فتوى وأحكام باطلة ناتجة من فساد التصور لدى العالم أو المفتي[63]

ثانياً: فساد السلوك :

فإن أمراض القلوب يتنج منها انحراف السلوك كعدم التميز بين الحلال والحرام وهو علامة من علامات هذا الزمان كما قال رسولنا محمد -صلى الله عليه وسلم- في الحديث: ((**يأتي على الناس زمان لا يبالي المرء ما أخذ منه أمن الحلال أم من الحرام**))[64] فإن فساد السلوك يؤدي إلى ظهور مظاهر غير لائقة بالنفس الإنسانية المكرمة من عند الله سبحانه وتعالى كانتشار الخمر والزنا والمجاهرة بالمعاصي والكبائر. جاء في الحديث: ((**ن من أشراط الساعة أن يرفع العلم ويكثر الجهل ويكثر الزنا ويكثر شرب الخمر ويقل الرجال ويكثر النساء حتى يكون لخمسين امرأة القيم الواحد**))[65]

62– ابن تيمية, أمراض القلب وشفاؤها, مرجع سابق, مج1, ص4.

63 – ينظر: الجهني, فهد بن سعد, الفتوى وأثرها في حماية المعتقد وتحقيق الوسطية, مجلة البحوث الإسلامية, المملكة العربية السعودية, 1427هـ, 1428هـ, العدد: الثمانون, ج80, ص215.

64– أخرجه البخاري في صحيحه, كتاب البيوع, باب من لم يبال من حيث كسب المال, رقم الحديث: 1954, مج2, ص720.

65- أخرجه البخاري في صحيحه, كتاب النكاح, باب يقل الرجال ويكثر النساء, رقم الحديث: 4933, مج5, ص2005.



ثالثاً: إساءة الظن بالله.

حينما يقوى الكافر على المؤمن لضعف في توحيده وتصوره وإرادته يشعر أن الله تخلى عنه، فحالة اليأس والقنوط كما يعانيها معظم المسلمين اليوم هذا مرض من أمرض القلوب، أن تسيء الظن بالله، وترى أن الله سبحانه وتعالى لم ينصر عباده المؤمنين، وأنه قوى أعداءه الكافرين، هذا أيضاً مرض من أمراض القلب، وأحد أسبابه ضعف اليقين وعدم معرفة حقيقة معاني القرآن الكريم.(66)

إن سوء الظن هو من الأخلاق الذميمة التي تفتك بالأفراد والمجتمعات، وإذا تملكت نفس الإنسان فإنها تقضي على روح الألفة وتولد الشحناء والبغضاء، وهي خصلة لا يتسم بها إلاّ شخص قلبه مريض ينظر للآخرين بمنظار أسود، والناس في الأصل من وجهة نظره مدانون، على الرغم من أن الأصل في المسلمين السلامة، كما أن القاعدة القانونية التي وضعتها التشريعات البشرية تقول إن المتهم بريء حتى تثبت إدانته(67) وقد حذرنا ديننا الحنيف من الظن لما له من تأثيرات مدمرة على العلاقات الإنسانية بشكل عام والأسرية على وجه الخصوص قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ**﴾ (68)

المطلب الثاني: شعور النقص بالتشريع وخلو القلب من الحقائق

أولاً: الشعور بأن التشريع ناقص لا يلبي حاجات المجتمع.

فإن هذا الأمر ناتج من مرض فساد التصور الذي تحدثنا عليه سابقاً, وهو في غاية الخطورة على الفرد وعلى والمجتمع؛ لأنه الشعور بأن الشريعة الإسلامية لا تغطي حاجات المجتمع الإسلامي, مرض يعني الاقرار بعد كمال وشمولية شريعة الإسلام؛ فيولد الحيرة والقلق والشك وتزعز العقيدة؛ مما يولد الرغبة في المعاصي وانتهاك حرمات الله تعالى.(69)

ثاتياً: خلو القلب من الحقائق كلياً:

من الأخطار الناتجة من أمراض القلوب خلو القلب من الحقائق وهو بمثابة الموت المحقق للقلب, فقد شبه العاِلم الإسلامي النابلسي –حفظه الله– موت القلب بموت البدن فقال: " الصحيح قد يأتيه جرثوم، قوة مناعته كبيرة فيرده ويقضي عليه، لكن ضعيف المقاومة وضعيف المناعة أضعف الجراثيم يجعله مريضاً، يقعده في الفراش، كذلك مرض

66- النابلسي, محمد راتب, أمراض القلب, خطبة الجمعة بتاريخ: 2002-03-01,موقع موسوعة النابلسي للعلوم الإسلامية, 2017.

67- ناصر الجعشاني, سوء الظن يدمر العلاقات الإنسانية. جريدة الراية , قطر, 2-10-2015.

68- **سورة الحجرات, الآية [12]**

69- ينظر: النابلسي, محمد راتب, أمراض القلب, خطبة الجمعة بتاريخ: 2002-03-01,موقع موسوعة النابلسي للعلوم الإسلامية, 2017.



القلب، أي شيء يفتنه، أي شيء يصرفه عن الحق ويغريه بالمعصية، لأنه في الأصل مريض، البرد قد يصيب الصحيح فلا يتأثر به عنده مقاومة، ومن كان قلبه سليماً لا يتأثر بالمغريات، ولا بمظاهر القوة التي يراها عند الكفار، ولكن القلب المريض يضعفه أي شيء؛ فلذلك القلب المريض يزداد مرضاً."[70]

رابعاً: الختم والطبع:

وهو من أشد الاخطار الناتجة من أمراض القلوب, ولقد أشار القرأن الكريم إلى ذلك في قوله تعالى: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [71]والختم مصدر ختمت الشيء ختما فهو مختوم ومختم، شدد للمبالغة، ومعناه التغطية على الشيء حتى لا يدخله شي، ومنه: ختم الكتاب والباب وما يشبه ذلك، حتى لا يوصل إلى ما فيه، ولا يوضع فيه غير ما فيه.[72] وجاء في قوله:﴿ فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [73]

المطلب الثالث: العلاج الديني لأمراض القلوب.

إن العلاج الديني له دور في الحد من الاخطار الناجمة من أمراض القلوب , فهو يقوم على أساليب ومفاهيم ومبادئ دينية روحية أخلاقية مقابل (العلاج الدينوى) فإن الدين الإسلامي مصدر ومنبع الراحة والاطمئنان والثبات للنفس، ويوفر السلامة القلبية, والصحة النفسية. وقد بين الله جل شانه في كتابة منبع تلك الراحة الناتجة من سلامة القلب في قوله: ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [74]

فرسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم بين لنا كيفية نهج الطريق المؤدى إلى تحقيق التوازن الذى يحفظ النفس من الاصابة من أمراض القلوب, وذلك بالإيمان المطلق لله سبحانه وتعالى وعبادته حق العباده فهو الركيزة والمنطلق الذى يبعث ويحقق السلامة من الأمراض القلبية.

70– – النابلسي, محمد راتب, أمراض القلب, خطبة الجمعة بتاريخ: 2002-03-01,موقع موسوعة النابلسي للعلوم الإسلامية, 2017.

71– سورة البقرة, الآية[7].

72– القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق, مج1, ص186.

73- سورةالنساء, الآية[155]

74- سورة الرعد, الآية[28]



وكذلك التوبة والاستغفار لهما أثر في تحقيق سلامة القلب, فالتوبة إلى الله كما قيل "هى أولى مراتب العائدين له، والمصلحين لأحوالهم ومبدأ طريق السالكين ورأس مال الفائزين، وأول إقدام المرتدين، ومفتاح استقامة المائلين, ومطلع الاصطفاء والاجتباء للمقربين". (75)

على الإنسان مجاهدة نفسه وإخضاعها إلى النوازع التى تقودها إلى المعالى الشريفة التى تحقق الاستقرار النفسى، ولا يكون رخواً مائلاً نحو النوازع السافلة التى تقوده إلى الاضطراب وأمراض القلوب.

وكذلك مما يساعد على تقليل الأخطار الناتجة من أمراض القلب هو الإنابة: "أن اللجوء إلى الله تعالى والإنابة إليه وجعل الأمور كلها بيده، فيه إقرار من العبد بضعفه وعجزه عن الصمود أمام الشدائد ما لم يتداركه الله تعالى برحمته ويفيض من رأفته به، وهذا الإيمان من العبد بأن إرادة الله المطلقة ومشيئة المهيمنة هى التى تسير كل شئ وتحرك كل أمر، وتقضى بما يقتضي عدل الله تعالى وقضاؤه، وهذا الإدراك الإيمانى من شأنه أن يخفف عن المصاب حدة التوتر والغضب والاضطراب أو التحسر والألم ويجلو عن نفسه ما يمكن أن يتولد عن ذلك كله من شعور بالخيبة أو الندم والتردد".(76)

وكذلك مما يساعد على الحد من حدة تأثير أمراض القلوب هو محاسبة النفس فإن محاسبة النفس تجعل الإنسان في توازن وثبات وعدم الإهمال واللامبالاة.

ومن الوسائل العلاجية لأمراض القلوب هو تأدية العبادات التي فرضها الله سبحانه وتعالى على عباده. فإن تأديتها كما أوجبها الله تعالى بأن تؤدي في أوقات معينة وبالطريقة الصحيحة وبانتظام تُعوّد الإنسان على الصبر وتحمل المشاق ومجاهدة النفس في أهوائها وشهواتها وغيرها من الخصال التي تمنح النفس السلامة والاستقرار والراحة والتوازن.

---

[75]- الشريف, محمد بن حسن بن عقيل موسى, العبادات القلبية واثرها في حياة المؤمنين, المملكة العربية السعودية, جدة, دار المجتمع للنشر, ط2, 1419هـ, 1999م.ص85.

[76]- الزين, معرفة النفس الإنسانية في الكتاب والسنة, مرجع سابق, مج2, ص270.



الخاتمة:

هذا ما يسَّره الله تبارك وتعالى لي في جمع المعلومات الخاصة بهذا الموضوع، والمهمة لكل مسلم يسعى إلى حياة طيبة مستقرة. ولا أزعم أن ما كتبته صواباً كله، بل إنما أنا بشرٌ أخطئ وأصيب, ودوّنتُ كل ما اطمأن إليه قلبي وأوصلتني إليه وسائلي وإمكانياتي وقدراتي، **فتوصلت بذلك إلى عدّة نتائج أهمها**:

* أن مرض القلب مذكور في القرآن الكريم له مفاهيم كثيرة منها: الشرك والشك والوسواس والنفاق والقسوة الكذب والجحود وضعف الإيمان.

* أن مفهوم مرض القلب واسع وشامل لكل ما يفسد العقيدة الإيمانية ويضعف درجتها في النفس الإنسانية.

* اشتمل القرآن الكريم بياناً وافياً شافياً لأمراض القلوب وأسبابها وعلاجها.

* إن أمراض القلوب لها آثار سلبية على الفرد والمجتمع فهي سبب في انتشار الآفات المذمومة والمحرمة كالاستهانة بالذنوب والاعتداء على الآخرين، والظلم وغيرها.

* أن أمراض القلوب تشكل خطر وخيم على عقيدة المسلم وسلوكه.

* يتعرض القلب للطبع والختم والموت بعد توغل الأمراض فيه.

* العلاج الدينى له دور في الحد من الاخطار الناجمة من أمراض القلوب , فهو يقوم على أساليب ومفاهيم ومبادئ دينية روحية وأخلاقية.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

1- ابن الجوزى, جمال الدين أبى الفرج عبد الرحمن، الطب الروحانى، تح: أبو هاجر محمد السعيد بن سيونى زغلول، مصر, القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، 140هـ، 1986م .

2- ابن تيمية, تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي, أمراض القلب وشفاؤها, القاهرة, المطبعة السلفية , ط2, 1399هـ.



3- ابن تيمية، تقى الدين أحمد، أمراض القلوب وشفاؤها ويليها التحفة العراقية فى الأعمال القلبية، مصر, القاهرة، المطبعة السلفية ومكتبتها للنشر، ط3، 1402.

4- ابن عاشور التونسي، محمد الطاهر بن محمد بن محمد بن الطاهر، التحرير والتنوير، تونس, الدار التونسية للنشر، 1984هـ.

5- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، تح: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة، ط1، 1420هـ,1999م.

6- البخاري, محمد بن إسماعيل ابو عبد الله البخاري الجعفي, الجامع الصحيح المختصر"صحيح البخاري", تح: مصطفى ديب البغا, بيروت, اليمامة, دار ابن كثير, ط3, 1407هـ, 1987م.

7- البيهقى، الإمام الحافظ أبى بكر أحمد الحسين، شعب الإيمان، تح: عبد العلى عبد الحميد حامد، المملكه العربية السعودية، الرياض، مكتبة الرشيد للنشر والتوزيع، ط1، 1423هـ، 2003م.

8- توفيق، محمد عز الدين، التأصيل الإسلامى للدراسات النفسية، مصر, القاهرة، دار السلام، 1423هـ ، 2002م .

9- الجاحظ، أبو عثمان عمر بن الجر، تهذيب الأخلاق، مصر, طنطا، دار الصحابة للتراث،ط1، 1410هـ, 1989م.

10- الجرجانى، على بن محمد بن على، التعريفات, تح: إبراهيم الأبياري، لبنان, بيروت، دار الكتاب العربى، ط1، 1405هـ .

11- الجهني, فهد بن سعد, الفتوى وأثرها في حماية المعتقد وتحقيق الوسطية, مجلة البحوت الإسلامية, المملكة العربية السعودية, 1427هـ, 1428هـ.

12- الحداد، عبدالله بن علوي بن محمد الحداد العلوي الحسيني، النصائح الدينية والوصايا الإيمانية، دار الحاوى للطباعة والنشر، ط2, 1418هـ.

13- الخن، مصطفى سعيد وآخرون، نزهة المتقين شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، لبنان, بيروت، مؤسسة السالة, ط 14، 1407هـ ، 1987.



14- الزركلي، خير الدين، الأعلام, قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين, لبنان, بيروت, دار العلم للملايين, ط15.

15- الزين، سميح عاطف، معرفة النفس الإنسانية في الكتاب والسنة، لبنان, بيروت، دار الكتاب اللبناني، 1411هـ,1991م.

16- الشريف, محمد بن حسن بن عقيل موسى, العبادات القلبية واثرهما في حياة المؤمنين, المملكة العربية السعودية, جدة, دار المجتمع للنشر, ط2, 1419هـ, 1999م.

17- الشهرى، زاهر، الشرك الخفى, الدمام، دار القاسم, 1419هـ .

18- العلوى، محمد الأمين عبد الله الأرمي العلوى الهررى الشافعي، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي 19- علوم القرآن، لبنان, بيروت، دار طوق النجاة، ط1، 1421هـ، 2001.

20- القاسمى، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق, موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين، تح: مأمون بن محى الدين الجنان، دار الكتب العلمية، 1415هـ , 1995م .

21- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري الخزرجي شمس الدين، الجامع لأحكام القرآن، تح: أحمد البردوني, وإبراهيم أطفيش، مصر, القاهرة, دار الكتب المصرية، ط1، 1384هـ, 1964م.

22- المدخلي، ربيع بن هادي عمير، أصناف القلوب، الجزائر, الميراث النبوي للنشر والتوزيع، ط2، 1433هـ, 2012م.

23- النابلسي, محمد راتب, أمراض القلب, خطبة الجمعة بتاريخ: 2002-03-01,موقع موسوعة النابلسي للعلوم الإسلامية, 2017.

24- ناصر الجعشاني, سوء الظن يدمر العلاقات الإنسانية. جريدة الراية , قطر, 2-10-2015.

25-النيسابورى، أبوبكر محمد بن اسحاق بن حزيمة بن المغيرة بن صالح السلمى، صحيح ابن خزيمة, تح: محمد مصطفى الأعظمى، الرياض، المكتب الإسلامى، ط3، 1424هـ, 2003



26- النيسابوري، أبو الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الطهماني, المستدرك على الصحيحين, تح: مصطفى عبد القادر عطا، بيروت, دار الكتب العلمية، ط1، 1411هـ,1990م.

27- النسائى، أحمد بن شعيب أبو عبدالرحمن، سنن النسائى الكبرى, تح: عبد الغفار سليمان البندارى وآخرون، لبناب, بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1411هـ ، 1991م.

28 -نوح، السيد محمد، آفات على الطريق، مصر, المنصورة, دار الوفاء للطباعة والنشر، ط 1، 1407هـ.

